مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 12، عدد رقم: 01، مارس 2023، صص: 155- 166
تاريخ الاستلام(2022/07/09)تاريخ القبول (2023/03/23)تاريخ النشر (2023/03/30)

# جماليات الموت في روايات بشير مفتي

# The aesthetics of death in the novels of Bashir Mufti

ميهوبي خديجة [1]، الوكال زرارقة [2]

[1] جامعة عمار ثليجي، الأغواط(الجزائر)، kh.mi83@yahoo.com

[2] المركز الجامعي أفلو، الأغواط(الجزائر)، echihabe@yahoo.fr

**ملخص:**

تسعى هذه الدراسة لتسليط الضوء على تيمة الموت - ليس فقط باعتباره تيمة طاغية في جل كتابات بشير مفتي- بل في كونه رافدا من الروافد الجمالية، فالموت هو القدر المحتوم، هو جزء من الحياة فاحت رائحته في جميع كتابات بشير مفتي، وهذا راجع للفترة الزمنية التي عايشها الروائي وتأثر بها، والتي تعود إلى مرحلة العشرية السوداء من تاريخ الجزائر، هذه الفترة التي شهدت الجزائر فيها أبشع الجرائم في تاريخها المعاصر، فالروائي ابن بيئته، يعيد تشكيل و اقعه بطريقة فنية جمالية.

**الكلمات المفتاحية:** الموت، الموت المادي، الموت المعنوي، الرواية، بشير مفتي

**Summary:**

This study seeks to shed light on the theme of death - not only as a tyrannical theme in most of Bashir Mufti's writings - but in that it is a tributary of aesthetic tributaries. The novelist experienced it and was affected by it, which dates back to the black decade of Algeria's history, this period in which Algeria witnessed the most heinous crimes in its contemporary history

**Keywords:** death, physical death, moral death, novel, Bashir Mufti.

## 1. مقدمة:

يبقى سر الموت والحياة لصيقا ومحيرا لقلوب البشر، الذي يترنح بين الحياة ومتطلباتها والموت وسطوته، فالموت هو الحقيقة الكبرى في الحياة، حيّر فكر الفلاسفة والعلماء،

**المؤلف المرسل:** ميهوبي خديجة ، **الإيميل:** kh.mi83@yahoo.com

وأراق حبر الشعراء والأدباء والروائيين، الذين منهم بشير مفتي، فالموت يعتبر هاجسا أساسيا في جميع كتاباته الروائية، إلا أنه يتطرق للموت كرافد جمالي من جهة ومن جهة أخرى لتأريخ للواقع الدامي والمأساوي الذي عاشته الجزائر في فترة التسعينيات من القرن العشرين، فالموت يظهر بقوة وإن تباين من رواية إلى أخرى، واختلفت أوجهه و تعددت لتبقى النتيجة التي يريدها الكاتب واحدة.

ومما سبق تتبلور لنا إشكالية رئيسية لهذه الورقة البحثية في كيف ارتسمت تيمة الموت في روايات بشير مفتي؟ وما هو دورها الجمالي في البناء السردي لهذه الروايات؟ وهل إستطاع الروائي من خلال هذه التيمة –أي الموت- أن يعري الواقع المأساوي الذي عانت منه الذات الفردية والجماعية وذاقت عذاباته وأشكاله؟

فالبحث يهدف للإجابة عن الإشكالية الرئيسية والأسئلة الفرعية المطروحة سابقا، بإضافة إلى الغوص في العالم الروائي لبشير مفتي، معتمدين في ذلك على مقاربة وصفية تحليلية.

**2.مفهوم الموت**

الموت هو القدر المحتوم لأي مخلوق كان، ورد في **لسان العرب** في مادة **(موت)** «المَوتُ خَلقُ من خَلقِ اللهِ تعالى. غَيْرهُ المَوْتُ والمَوْتَانُ ضِدُ الحَيَاةِ. والمُواتُ، بالضّمّ: المْوتُ ماتَ يَمُوتُ مَوْتاً»[1]، فالموت هو نقيض الحياة، وهو الانتقال من العالم الدنيوي إلى العالم الأخروي، بفعل خروج الروح من الجسد، وتوقف جميع أعضاء الجسم عن العمل .

عرف الإنسان منذ القدم قوة الموت القاهرة الباطشة، فهو النهاية المأساوية التي سيؤول إليها، عاجلا أم أجلا يعد «ذروة الحياة وقمة اكتمالها، بوصفه آخر المحن التي يتعرض لها الإنسان، وأشدها قسوة، والاختبار الحقيقي لقيمته»[2] الإنسان بذلك مجبر على تجاوزه رغم صعوبته القاهرة.

وقد شغل الموت المفكرين والفلاسفة منذ القدم، فهذا **سقراط** يرى أن الموت قد يكون أحيانا أحسن من الحياة «لكنني أشير يا سادة إلى أن الصعوبة ليست جمة في الهرب من الموت، لكن الصعوبة الحقيقية في تجنب ارتكاب الخطأ»[3]، أما **أفلاطون** يرى أن الموت هو إنعتاق النفس من الجسد، فهو يصورها «كما لو كانت سجينة وبوسعها الهرب عند الموت، وإستعادة ألوهيتها أي الخلود»[4] .

وبما أن الموت حتمية وجودية بحث الإنسان عن الخلود المفقود منذ الأزل، ولم يستطيع تجسيده إلا من خلال الأساطير والخيال كأسطورة **جلجامش**، **فجلجامش** بعد أن مات صديقه

**أنكيدو** هام خوفا من الموت وبحثا عن الخلود « من أجل أنكيدو، خله وصديقه بكى جلجامش بكاءً مراً، وهام على وجهه في الصحارى (وصاَر يناجي نفسه) إذا ما مت أفلا يكون مصيري مثل أنكيدو ؟ لقد حل الحزن والأسى بروحي خفت من الموت وها أنا أهيم في البراري»[5].

بعد معاناة ومغامرات، ومد وجزر، حصل **جلجامش** على نبات الحياة لكن لم يستفد منه، ففي حين غفلة أكلته الحية التي استطاعت أن تنجوا من الموت بتغير ثوبها، وبقي الموت النهاية الحتمية لكل مخلوق على سطح الأرض فهيهات هيهات للخلود، ويستحيل الهروب «إلى أين تسعى يا جلجامش، إن الحياة التي تبغي لن تجد، حينما خلقت الآلهة العظام البشر، قدرت الموت على البشرية، واستأثرت هي بالحياة»[6]، الموت هو الفجيعة العظمى الذي بقى الإنسان مستسلما أمامه، عاجزا عن صده.

**3. جماليات الموت في رو ايات بشير مفتي:**

تعتبر روايات بشير مفتي تجربة سردية واعية، تهدف إلى امتلاك الفن الروائي لأسلوب فني من خلال توظيف الواقع الجمالي للوجود الإنساني، فالموت هو رابط من روابط الشخوص في العالم الروائي لمفتي، بقربهم منه و تحديقهم فيه، فمعظم الشخصيات الروائية في عالمه الروائي تغرق في بلاغة الموت وتشترك في نفس المصير المفجع، فكانت شخصياته إما قاتلة أو مقتولة، فالروائي عاصر فترة العشرية السوداء، و استطاع من خلال إبداعاته كسر قيود هذا الواقع المشؤوم «لأن الإنسان لا يستطيع أن يبدع طالما ظل راضخا لحدود القهر، ولكنه يبدع بالتجاوز، بمعنى أن القهر هو حالة من الوعي تسبق أو تلازم الإبداع، لكنه ليس أبدا محرضا على الإبداع، وباعتبار أن كل إبداع هو دليل على تجاوز لحالة القهر، فإنه بنفس القدر يعتبر دليلا دافعا على وجود الإبداع»[7]، فتجربته – بشير مفتي - الروائية في فترة الأزمة كانت من بين أهم التجارب التي بنيت على وقع الموت العشوائي، لكنه حاضر بأوجه مختلفة فنجد الموت المادي، والموت المعنوي .

**1.3 الموت المادي:**

ونعني به الانتقال الفعلي من العالم الدنيوي إلى عالم الآخرة، ويكون بثلاث طرق إما القتل، أو الانتحار، أو الموت الطبيعي.

**1.1.3 القتل:**

هو إنهاء حياة الغير بدون إرادتهم، من أجل تحقيق مصالح معينة إما شخصية، أو لأفراد آخرين لديهم يد في القتل، وتعود أهم أسباب القتل لـ

**1.1.1.3القتل/ السلطة:**

يكون بالتصفيات الجسدية للخصوم، من أجل الإحتفاظ بالسلطة «والقتل جاء لاحقا عندما تعقدت الأحداث التي لم يعرفوا كيف يسيرونها وفقا لأهوائهم الغريبة، وذهبت المشاكل لأقص حدودها»[8]، فانتشرت عمليات التقتيل «كان القتل يزدهر في كل منطقة من الجزائر، ويحصد الآلاف من الرؤوس البشرية كل يوم»[9]، حتى مع بعضهم البعض يتعاملون بأسلوب التصفية الجسدية، دون أي إعتبار للعلاقات أو الصدقات التي كانت تجمعهم وهذا ما يؤكده **الكموندار مسعود** في رواية **خر ائط لشهوة الليل** «أعرف بأنهم يكرهونني جدا، يحقدون عليّ، بعد التفاوض سيحاولون دفعي لكي أختفي من الوجود. هذا مؤكد. أنا من قام بالأشياء القذرة من أجلهم»[10].

يكون القتل أحيانا للأصدقاء والرفقاء من أجل محو شهود التاريخ والتخلص من ماضيهم الأسود، لأن منهم من بدأ ضميره باستقاظ، وعليهم إبادته، كقتل **الرجل السمين** في **دمية النار** «حينما خرجت من بيت الرجل السمين، وقد خلفت ورائي جثة تسبح في دمائها التي سالت بغزارة، حتى إنني ظننت أنها ستغرق الغرفة كلها»[11]، وقتل **يوسف** في رواية **وحيدا في الليل** على يد زميله وصديقه بدون أدنى رحمة أو شفقه «وافقت ونفذت العملية بسهولة ... هنالك سأتركه يدخل الملهى، وأقوم بواجبي مع السيارة على أحسن وجه. وعندما ينتهي من السهر والسمر، سيقود سيارته التي سيفقد القدرة على الضغط على فراملها حتى يسقط في المنحدر ويموت»[12].

فهذه الفئة لا يتورعون في القمع والترويع والتقتيل منافسيهم أو المتمردين عنهم أو حتى أصدقائهم مما «أنتج علاقة خاصة بالمواطنين، الذين عليهم الخضوع كي تستمر السلطة، ولكي يتحقق ذلك كان لابد من الاستبداد والقمع، تمارسه الدولة بأجهزتها القمعية، التي تعمل على إخضاع الناس، وإبقائهم في حال ضعف، يمثل أجهزة السلطة المخبرون والشرطة والعسكر، والاعتقال»[13]فهم لهم الحرية في التصرف والقتل بأبشع الأساليب حتى الشعب الأعزل من أجل المصلحة الخاصة، وشراء النفوذ والتنازلات من أجل البقاء في هرم السلطة.

في الجهة الأخرى كان الطرف الآخر يرغب في انتزاع السلطة من الطبقة الحاكمة بالقوة، فانتشرت العمليات الإرهابية التي كانت تقوم بها الجماعات المسلحة للوصول للحكم بأي ثمن «فإن حققنا ما نريده نجحنا، وإن لم يتركونا نصل إلى الحكم، فسنكون على استعداد تام للجهاد في سبيل الله»[14]، ويقصد هنا بالجهاد العمليات الإرهابية، فمع نهاية الثمانينات تطورت مفاهيم ثقافة الموت أو الجهاد، على مستوى الفكر والتنظير وعلى مستوى الممارسة والفعل، وزاد رفض الآخر

المختلف فكريا، وإلغائه من خلال التصفية الجسدية، فثقافة الموت التي تبنتها الجماعات المتطرفة في الجزائر في تلك الفترة ، من خلال تكفير الذين يحكمون سيطرتهم على مقاليد الحكم، الأمر الذي خلف اضطراب وفوضى في المجتمع الجزائري.

لم تسلم من عمليات التقتيل حتى الطبقة المستضعفة من الشعب مثل الأطفال و النساء بتعرضهن لوحشية القتل «سحبتها من على السرير دون أن تبدي أي مقاومة، بقيت عيناها متربصتين بعيني كأنها تقول لي: "أقتلني أيها النذل، فلن أتضرع لك، لن أتخذل أمامك أيها الجبان" بضربة واحدة من الخنجر فتحت رقبتها، وسال دمها على جسمها، ولطخ ثيابي أنا كذلك ثم خرجت روحها، وهمدت أنفاسها، واستكانت لموتها»[15]، فرغم لحظة الضعف التي تعيشها القتيلة – وردة سنان- إلاّ أنها لم تنحي ولم تخف من الموت بل استقبلته بكل شجاعة.

عاش الشعب الجزائري مجازر دموية تقشعر لها الأبدان، و تذهل لها الأذهان، لا يمكن لأي عقل بشري استيعابها فالإرهاب « ليس حدثاً بسيطاً في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التي يقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها.وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعاً، إذ استغرق مدة غير قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها بفظاعة بلغت أقصى ما بلغته الهمجية»[16]، فلقد اقتحم البيوت وفجرها، وقتل الأطفال، واغتصب النساء، وأباد القرى ومحا كثيرا منها من الوجود فلم يبقى منها إلا الإسم والأثر.

هذه الجماعات التي تبنت السلاح في وجه السلطة وأفراد المجتمع الأعزل، وبثت الرعب والخوف، ونشرت الفزع والترويع والذعر والهلع بين أكبر عدد من أفراده «فأطلقنا أنا والشاب صرخة واحدة: "الله أكبر"، وحدث الانفجار»[17] الذي أدى لإنهاء حياة المئات من الأبرياء الذين لا ذنب لهم سوى أنهم ينتمون لهذا الوطن الجريح الذي غرق في حرب شرسة من أجل السلطة.

**2.1.1.3 القتل/ الانتقام:**

وهو الأكثر انتشارا، ناتج عن ردة فعل عكسية، يكون الانتقام شخصي، فالقاتل ينتقم لنفسه من شخص أذاه أو ظلمه، فتكون ردة فعل المظلوم عنيفة وهي إنهاء حياة الظالم المقتول، مثل قتل **زهية** للقائد **خالد** الذي اغتصبها وهي طفلة في رواية **أشباح المدينة المقتولة** «بينما كنت أطلق الرصاص على جسمه الضخم، واثقبه من كل جهة، وأنقذ الفتاة الصغيرة من مخالبه الوحشية. كان ذلك الفعل الانتقامي، والذي أعتبر في سياق تلك المرحلة ثوريا من طرفهم أمرا حقق

بداخلي فتحا عظيم، كأني فجأة صنعت أسطورتي حينها، أو حققت ثورتي الحقيقية على من ظلمني..»[18] .

وقد يكون القتل بدافع الانتقام والتخلص من المقتول نتيجة لتراكمات وصبر لسنوات مع هذا الظالم، فالأم مثل في رواية **وحيدا في الليل** قتلت الزوج وألقت به من الطابق السادس «... في تلك اللحظة ظهرت والدتي، لا أدري كيف ظهرت، ومن أين خرجت، شاهدتها تتقدم هي الأخرى ناحيته، وبكل قوة، بكل حزم، أو بكل حقد، تقوم هي بما فكرت فيه وما كنت سأقدم عليه، في ثوان معدودات حتى إنه لم ينتبه لأي شيء، رفعته بقوة من الخلف، وألقت به إلى الخارج، رمته من ذلك الطابق السادس، ثم جلست على القاعدة تشهق بالبكاء»[19] ، هذا الزوج المريض الذي أذاقها كل أنواع العذاب هي وأولادها، كل أنواع القهر والإذلال والظلم «ويبدأ العقاب الشديد والضرب العنيف، الضرب في أبشع صوره، كأنك تدخل غرفة تعذيب، ينزع ملابسك، ويبدأ برفسك بحذائه الخشن لتأتي بعده مرحلة الصفع»[20] هذا العنف خلق حقدا كبيرا عند كل أفراد عائلته وزوجته مما أدى بها لتخلص منه.

وأحيانا يكون الانتقام لشخص آخر قريب من القاتل ويحبه فيقتل كل ممن سبب الألم لهذا المحبوب «لكن لأول مرة أريد أن أقتل لأساعد إنسانا للتخلص من آلامه، هذا شيء جديد، وغير طبيعي بالنسبة لي، وحتى لو كنت مدركا أنها لن تقبل أن أقتل أولئك الرجال الذين سببوا لها تعاسة لا تنتهي، مشاعر مفرطة في الحزن والسوداوية واليأس»[21].

الحب لا يجتمع مع الخيانة فعندما كانت نهاية **مراد زاهر** على يد محبوبته نريمان في رواية **لعبة السعادة**، لم يجزع بل فرح بهذه الميتة «قتلتني بطعنة واحدة لا غير، وفرحت. كان قتلها رغم كل شيء مفرحا لي، لسبب بسيط شعرت أنني إن بقيت على قيد الحياة سأقتل في يوم من الأيام بطعنة غريب لا أعرفه، ربما ينفذ أوامر سيده، أو أكون أنا القاتل من يدري، ثم رأيتها تهرع هاربة وتتركني على الأرض»[22] ، فالمقتول استقبل الموت بكل سعادة لأنها على يد من يحب.

وقد يكون قتل المحبوب بسبب حب مرضي «تعرفت بالأخص على ذلك الذي كان مسجونا بتهمة قتل فتاة كان يحبها، وهو ما جعلني أسأله أسئلة كثيرة: كيف وصلت إلى قتلها؟ فكان رده الوحيد "الغيرة". وعندما وجدها مع شخص آخر لم يستطع تقبل ذلك فقتلها بسرعة ومن دون تردد، كما أخبرني بأنه لم يندم على فعلته»[23].

قد يكون القتل للانتقام لصديق ظلم وقهر ولا يوجد من يأخذ له حقه في غياب سلطة القانون «ابن شخص نافذ اعتدى على ابنته، هذا كل ما في الأمر وهو يريد الثأر ولجأ لصديق

الطفولة (ع) كي يساعده على أخذ حقه، تظاهر (ع) بالرفض طبعا، ولكنه كما أخبرني قرر مساعدته، وقال لي هذا الكلب يجب أن يقتل حتى يتعلم الدرس»[24]، فبقتله يريد تحقيق عدالة اجتماعية مفقودة في المجتمع.

**3.1.1.3 القتل/ الوطن:**

يكون القتل من أجل الدفاع عن الوطن وحمايته، والحفاظ على أمنه واستقراره «رميت عليهم قنبلتين مسيلتين للدموع، توقف إطلاق الرصاص من طرفهم، فقذفتهم بوابل من رصاص رشاشي، حتى نفذت ذخيرتي فأخرجت المسدس وتقدمت أكثر ثم دفعت الباب بقوة ودخلت، ووجدت الثلاثة مطروحين أرضا»[25]، وهو من أسمى أنواع القتل فحب الوطن من الإيمان، والجهاد في سبيله واجب.

**4.1.1.3 القتل/ المتعة:**

يكون القتل من أجل المتعة النفسية فقط، بدون أي هدف آخر وهذا راجع لأمراض نفسية وخير مثال على ذلك **القاتل** في رواية **اختلاط المواسم** «كنت مشغولا بالهاجس الأول، الرغبة في أن أقتل وأشعر مع القتل باللذة الروحية والجسدية على السواء»[26]، فهو يقتل لتلبية حاجته النفسية الشاذة «على الأقل لا أقتل لطلب شيء، أنا أقتل تقرّبا من عالمي الداخلي الذي يسمونه بالظلمات»[27]، فهو شخصية مريضة غير سوية مجبولة على سفك الدماء و هتك الأرواح.

**5.1.1.3 القتل/ المال:**

القتل مقابل المال من أنواع القتل الشائعة في العالم، يكون بمقابل مادي، مثل **الضابط (ع)** بعد تقاعده، وطي صفحته مع المنظمة الاحترافية في القتل، عمل لحسابه الخاص «سيكون عملنا هذه المرة بمقابل، سنحصل على مال كثير من هذه الخدمات إلي سنقدمها لرجال أغنياء، كما تعلم البلد صار يعج بالمليونيرات والملياردرات بينما منذ عشر سنوات فقط لم نكن نعرف إلا اثنين أو ثلاث في أحسن الأحوال»[28]، في هذا النوع من القتل لا يهم من هو الضحية سواء كان صالحا أو طالحا، المهم المقابل المادي المدفوع.

**6.1.1.3 القتل/ الخلاص:**

أحيانا يكون الموت هو الخلاص، والحل الأقل خسارة لجميع الأطراف، مثل قتل **الكومندار مسعود** «مات مسعود، قتلته بيدي، خلصته، ولم يخلصني، نظرته ذابت في السماء، واستسلم للموت بشجاعة»[29]، فعند اشتداد الألم والأزمات في واقع مر، يصبح الموت نجاة وراحة، أفضل من الحياة وعذابها، هذا ما اخترته **سميرة قطاش** ، لعجزها عن الانتحار فضلت أن يخلصها القاتل

وتكون نهايتها على يده «كان ذلك هو الشكل الوحيد الذي يليق بسميرة قطاش... لقد كانت ترغب في رحيل هادئ، ولأول مرة مارست قتلا شاعريا ورومانسيا، وحقق لي رغم كل ذلك لذة قصوى لا تقاوم...»[30]

فبغض النظر عن الجانب الإنساني والأخلاقي في عملية القتل، والتي لسنا بصدد دراستها في هذا الموضوع، فما يهمنا في هذه النقطة هو القتل في جانبه الإبداعي والجمالي، فالروائي يبدع في طريقة تصويره لعملية القتل، دون أن يغفل شعور القاتل، ولا إستقبال المقتول لجرعات الموت التي تقبلها بكل قوة ورضوخ أحيانا، وأحيانا أخرى بكل فرح وسرور لأنها كانت على يد من يحب أو أن هذا الموت كان الخلاص له من واقع أليم لا يستطيع التعايش معه.

**2.1.3 الموت/ الإنتحار:**

يكون بإرادة الميت فهو من يضع نهاية لحياته، لعدم قدرته على الاسمرار في الحياة، اختار الخروج من هذه الدنيا، ووضع حد لحياته، **فخالد** في رواية **خرائط لشهوة الليل** أدى به الاستنزاف الداخلي إلى الانسحاق واختيار الموت على الحياة ليشنق نفسه «فعلها دون أن يشعر بجدوى تبرير موته الداخلي قبل أن يقدم على موته الحقيقي»[31]، وقد يكون الانتحار لتمرد على الواقع وأعراف المجتمع والتخلص من قيوده و قيود الأسرى ...إلخ مثل ما فعلت **رشيدة** في رواية **أشباح المدينة المقتولة** مفضلتا الموت على الزواج من رجل لا تريده والذي فرضته عليها عائلتها، وأحيانا بسبب الحب والعجز عن تحمل ألم فراق المحبوب **كفاروق الطيبي** «لقد انتحر بعد أن هاتفني في الليل، وأخبرني أنه لا يستطيع النوم ، أنه من دوني لن يقدر على العيش»[32] لم يستطع تحمل العيش بعيدا عن من أحب فختار الهرب من هذا العالم والانتحار.

**3.1.3 الموت الطبيعي:**

هذا النوع من الموت يكون بانتهاء أجل الإنسان، دون تدخل أيدي خارجية سواء من قريب أو بعيد، يكون بسبب أو بدونه كالمرض أو غيره، وقد يلق الإنسان حذفه دون سابق إنذار «بدا أن الموت وكأنه انتزعها من الحياة انتزاعا، أخذها رغم أنفها، فأمي تحب الحياة وترغب في المزيد منها»[33]

**2.3 الموت المعنوي:**

ونعني به البقاء على قيد الحياة جسديا، لكن مع موت أهم جانب فيه وهو الجانب الإنساني وموت الضمير، فيصبح شبه إنسان.

**1.2.3موت الضمير:**

الضمير هو الرقيب العتيد، الذي ينبهنا لما هو صحيح و خاطئ إن مات هو مات معه صاحبه وإن بقى الجسد قائما «لم أعد أؤمن بالضمير الفكرة التي يمكنني أن أموت من أجلها وأنا شاب، لم تعد تعني لي الكثير، إنها فكرة مخترعة فقط لخلق الرعب في نفوس أولئك الذين لا يجب أن يقتربوا من الفردوس الأرضي»[34]، بموت الضمير يصبح كل شيء مباحا ومتاحا لا يشعر بأي تأنيب للضمير «ولم أشعر بما يشعر به القاتل وهو يرتكب جريمته الشنعاء، بل لم تأتيني هذه الأوصاف حينها، كما لو أنني لم أرتكب أي شيء، كما لو أن هذه الجريمة لم تكن جريمة »[35] ، بموته يحكم قانون الغاب «... وهكذا أفكر بدوري في الذين أقتلهم، فهم أصغر من أنتبه لهم، وأضعف من أن يحسسني بالذنب عندما أفتك بهم، هم حشرات مجهرية لا ينتبه أي أحد للطريقة التي يمتون بها، وذهابهم لا يغير شيئا في المعادلة الكونية»[36] القوي يأكل الضعف، والغني يأكل الفقير ولا أحد يأبه بما يحدث.

ويمكن تلخيص كل ما سبق وفقا للمخطط التالي:

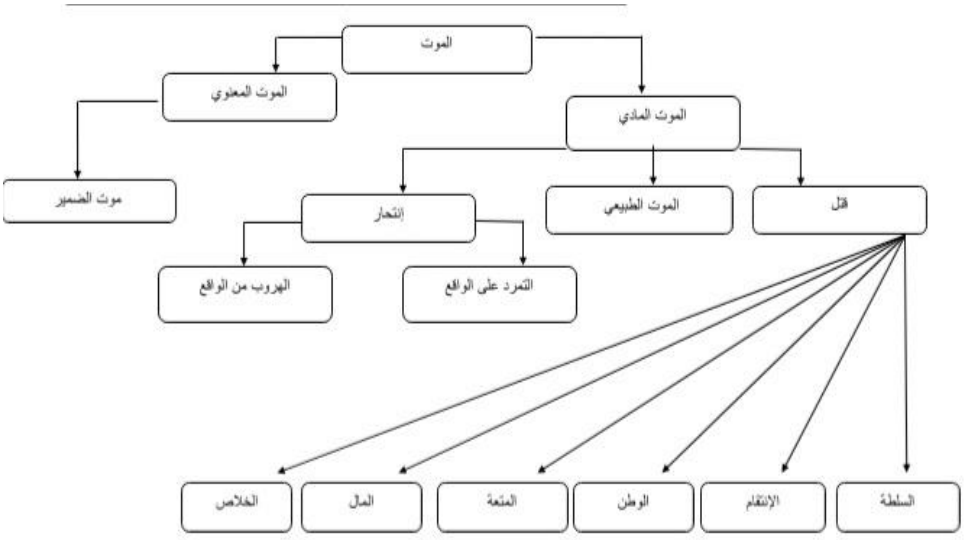


4. الخاتمة:

طغت ظاهرة الموت في روايات بشير مفتي نتيجة لأفعال الشخصيات في سير الأحداث، وتنوع بين الموت الحقيقي والذي اختلفت أسبابه منها القتل أو الانتحار أو موت طبيعي، والموت المعنوي الذي هو أشد من الموت الحقيقي به يندثر المجتمع و ينهار، يبقى الجسد وتتلاشى الروح في ظلمات الوجود.

تكمن جمالية الموت في الأعمال الروائية لبشير مفتي أنها مستوحاة من واقع أليم مرت به الجزائر في العشرية السوداء، لم يكتف بذكر أنواعه وأسبابه فقط وطرق تنفيذه التي تنوعت واختلفت من رواية إلى أخرى، بل حتى إستقبال هذا الموت التي تراوحت بين قبول الموت والصمود في وجه، والإستسلام لأن الميت يدرك أنه لا مفر منه، ورفضه، وقد تجاوز ذلك في رسم الحالة الذهنية للقاتل فإن كان هناك قاتل يعاني من تأنيب الضمير والندم، ففي روايات بشير مفتي ينعدم الندم ويصبح أمرا طبيعيا.

فمن خلال هذه التيمة إستطاع أن يصور ويعري الواقع المأساوي الذي كانت تعيش فيه الجزائر المعبق برائحة الموت في كل شبر وفي كل جزء من ترابها، وفي فترة من فترات تاريخها.

## مراجع البحث وإحالاته:


1محمد بن مكر بن منظور، لسان العرب، ، دار المعارف، ، مجلد6، مادة موت، ص4294

2 جاك شون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة: كامل يوسف حسن، عالم المعرفة الكويت ، 1978 ،ص 34

3 المرجع نفسه، ص 48

4 المرجع نفسه، ص 63

5 ملحمة جلجامش، ترجمة : طه باقر، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، ط 1977،1 ، ص 110

6 المرجع نفسه ،ص 117/ 120

7ماجد موريس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفرابي ،بيروت لبنان ، ط1، 1999، ص19

8 بشير مفتي، دمية النار، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013: ص146

9 بشير مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر،، ط2019،1 ،ص29

10 بشير مفتي ، خرائط لشهوة الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008 ،ص78

11 دمية النار، ص139

12 بشير مفتي، وحيدا في الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف ، لبنان، ط1، 2019، ص 174

13 الشريف حبيلة، الرواية والعنف- دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ، ط1، 2010، ص 195

14 بشير مفتي ، أشباح المدينة المقتولة، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2017، ص142

15 أشباح المدينة المقتولة، ص 147

16 مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية، ص 89

17 أشباح المدينة المقتولة، ص150

18 أشباح المدينة المقتولة، ص 85

19 وحيدا في الليل، ص 117

20وحيدا في الليل ، ص 110

21 أشباح المدينة المقتولة، ص177

22 بشير مفتي، لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر ، منشورات ضفاف بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016، ص178

23 أشباح المدينة المقتولة، ص130

24 اختلاط المواسم، ص 68

25 اختلاط المواسم ، ص 31

26 اختلاط المواسم، ص 38

27 اختلاط المواسم، ص39

28 اختلاط المواسم، ص62

29 خرائط لشهوة الليل، 142

30 اختلاط المواسم، 243

31 خرائط لشهوة الليل، ص 44

32 اختلاط المواسم، ص 238

33 اختلاط المواسم، ص 26

34 دمية النار، 136

35 دمية النار ،ص139

36 اختلاط المواسم، 178

## قائمة المصادروالمراجع:


### المصادر:

1. بشير مفتي، خرائط لشهوة الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

2. بشير مفتي، دمية النار، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013.

3. بشير مفتي، أشباح المدينة المقتولة، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2017.

4. بشير مفتي، لعبة السعادة أو الحياة القصيرة لمراد زاهر ، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات، الاختلاف، الجزائر، ط1، 2016.

5. بشير مفتي، اختلاط المواسم أو وليمة القتل الكبرى، منشورات ضفاف، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2019.

6. بشير مفتي، وحيدا في الليل، منشورات الاختلاف، الجزائر، منشورات ضفاف ، لبنان، ط1، 2019.

### المراجع:

7 جاك شون، الموت في الفكر الغربي، ترجمة كامل يوسف حسن، عالم المعرفة الكويت،1978.

8. الشريف حبيلة ، الرواية والعنف- دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، ط1، 2010.

9. ماجد موريس إبراهيم، سيكولوجيا القهر والإبداع، دار الفرابي ،بيروت لبنان ، ط1، 1999.

10. محمد بن مكر بن منظور، لسان العرب، ، دار المعارف مجد06.

11. مخلوف عامر، الرواية و التحولات في الجزائر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سورية.

12. ملحمة جلجامش(1977)، ترجمة طه باقر، وزارة الثقافة والأعلام ، بغداد ، ط 1.